إذا سار

وتوسط سيف الدولة في الطريق جبلاً بطريق آمد فقال:

[المتقارب]

يُــؤَمِّــمُ ذَا الــسَّــيْــفُ آمَــالَــهُ
وَلَا يَــفْــعَــلُ الــسَّــيْــفُ أَفْــعَــالَــهُ(١)
إِذَا سَــارَ فــي مَــهْــمَــهٍ عَــمَّــهُ
وَإِنْ سَــارَ فــي جَــبَــلٍ طَــالَــهُ(٢)
وَأَنْــتَ بــمَــا نُــلْــتَــنَــا مَــالِــكٌ
يُــثَــمِّــرُ مِــنْ مَــالِــهِ مَــالَــهُ(٣)
كَــأَنَّــكَ مَــا بَــيْــنَــنَــا ضَــيْــغَــمٌ
يُــرَشِّــحُ لِــلْــفَــرْسِ أَشْــبَــالَــهُ(٤)

---

(١) يؤمّم: يقصد. يُشيد الشاعر بسيف الدولة وبأعماله العظيمة، إنه يتصدّى لأعدائه بجيشه تحت قيادته فيُحقّق النصر بإرادته وعزيمته، والسيف المادي لا إرادة له ولا يُحقّق شيئاً بذاته بل بحامله إن كان جديراً بحمله.

(٢) المهمه: المفازة المخيفة البعيدة. طاله: غلبه بالطول فكان أعلى منه. يُنوّه الشاعر بهمّة سيف الدولة، فإنه في حال سار بجيشه ملأ السهول والقفار لكثرة عدده، وإن قصد الجبل علاه بقوّته فأشرف على الكون من عليائه وبات كلّ شيء صغيراً حقيراً أمام همّته العالية.

(٣) نال: أعطى. ثمّر ماله: أحسن القيام على تنميته. يُخاطب الشاعر سيف الدولة بأن ما ناله منه كثير، وقد أحسن تثميره فازداد باكتسابه من أحسن إليهم فكانوا له عوناً.

(٤) الضيغم: من أسماء الأسد. رشحه لأمر ما: هيأه. الفرس: الافتراس. الشبل: ولد الأسد. يُنوّه الشاعر بما فعله سيف الدولة في مواليه وأصحابه فاتخذوه قدوة، فقد تمرّس بمقارعة الأهوال ولقاء الأبطال من دون أصحابه، فكان القدوة بما يضربه لهم من أمثال الإيثار، إنه يحامي عن أشباله كأسد، فإذا به يدرّبهم على الإيثار وفنون القتال.